المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 26-02-2008 العـــدد : 2706
الصفحـات : 6 المسلسل : 48

تركي الفيصل: عدم التدخل في شؤون الغير موروث ونهج لخادم الحرمين في تسيير دبلوماسية البلاد

المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 26-02-2008 العـــدد : 2706
الصفحـات : 6 المسلسل : 48

الأمير تركي الفيصل يلقي محاضرته في الرياض أمس (واس)

الرياض: واس

ألقى الأمير تركي الفيصل أمس محاضرة بعنوان "الدبلوماسية السعودية" وذلك بمبنى المؤتمرات بجامعة الملك سعود بالرياض.

وأدار المحاضرة عميد كلية الأنظمة والعلوم السياسية الدكتور صالح عبد الرحمن المانع الذي عرف بالضيف والمناصب التي تولاها في السابق والآن.

إثر ذلك بدأ الأمير تركي الفيصل محاضرته وقال: إن الحديث عن الدبلوماسية يتطلب مجلدات ومجلدات من الكلمات والأسطر ولكن - ولله الحمد - إن الحديث عن الدبلوماسية السعودية أمر أيسر من غيره لأن دبلوماسية بلدكم تحكمها مبادئ واضحة وجلية لا غبار عليها.

وأشار إلى أنه بتاريخ 1426/6/28 للهجرة اعتلى خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبد العزيز سدة الحكم خلفاً لأخيه الملك فهد بن عبدالعزيز رحمه الله، وفي خطابه الذي ألقاه في ذلك اليوم الحزين قال الملك عبدالله ما يلي:

"أسأل الله سبحانه أن يمنحني القوة على مواصلة السير في النهج الذي سنه مؤسس المملكة العربية السعودية العظيم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - ثم اتبعه من بعده أبناؤه الكرام رحمهم الله". وقال: وأعاهد الله ثم أعاهدكم أن أتخذ القرآن دستوراً والإسلام منهجاً. وأتبى كلمته بالجملة التالية: والله أسأل أن يحفظ لهذه البلاد أمنها وأمانها ويحميها ويحمي أهلها من كل مكروه ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم.

وبين الأمير تركي أن العبر من هذه الكلمات كثيرة والعهد الذي قطعه خادم الحرمين الشريفين على نفسه عهد غليظ لله ثم لأبناء الأمة ولحقاق الحق وإرساء العدل وخدمة المواطنين كافة بلا تفرقة طموح كبير ومحمود لقائد هذه الأمة ولم يكتف بذلك، بل أخذ على نفسه أن يطلب من الله أن يحفظ لهذه البلاد أمنها وأمانها ويحميها ويحمي أهلها من كل مكروه، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وتطرق إلى كيفية قيام الملك عبدالله بهذه المهمات الجسام والمسؤوليات العظام وقال: إن الحول بإذن الله هو الإمكانيات التي يوفرها القائد لمواجهة هذه المسؤوليات والمهام، وذلك من سلوك الدولة في مواردها ومشروعاتها وانجازاتها وحسن تدبيرها والقوة بإذن الله هي الأدوات التي يستخدمها ولي الأمر في تحريك كل هذا الحول، ومنها الوزارات والإدارات المعنية مثل وزارة الدفاع والطيران وهي ما يُرجى أن تكون آخر ما يلجأ إليه القائد لمواجهة التحديات والمخاطر ومن ثم وزارة الداخلية وهي ما يسيّر بها القائد الإجراءات الأمنية اليومية، وهناك أيضاً بقية الوزارات مثل المالية والصحة والتعليم بكل مراحله والمواصلات... إلى آخره.

وأوضح أنها تأتي مع ذلك كله وزارة الخارجية والاستخبارات العامة التي هي الخط الأول للدفاع عن الوطن والمواطن من المخاطر الخارجية من خلال الدبلوماسية والاستخباراتية التي يمارسها موظفوها من سفراء خادم الحرمين الشريفين وغيرهم، وعلى رأسهم وزير الخارجية ورئيس الاستخبارات العامة. وذكر بما قاله خادم الحرمين الشريفين من حيث النهج والدستور فالإشارة إلى نهج الملك عبدالعزيز - رحمه الله - تأخذنا إلى ما قاله المؤسّس في أول مؤتمر إسلامي يعقد في تاريخ الإسلام بدعوة منه في 29 من شهر ذي القعدة عام 1344 للهجرة أي منذ 84 عاماً:

"أيها المسلمون الغيورون لعل اجتماعكم هذا في شكله وفي موضوعه أول اجتماع في تاريخ الإسلام ونسأله تعالى أن يكون سُنّة حسنة تتكرر في كل عام عملاً بقوله تعالى "وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" وبإطلاق قوله عز وجل "وأتمروا بينكم بمعروف". وبين أنه بهذا سنّ - رحمه الله - أول قواعد الدبلوماسية السعودية ألا وهي جمع كلمة المسلمين، ثم أتبع ذلك بقوله: إنكم تعلمون أنه لم يكن في العصور الماضية أسنى قيمة لما يسمى في عرف هذا العصر بالرأي العام الإسلامي ولا بالرأي العام المحلي بحيث يرجع إليه الحكام للتشاور فيما يجب من الإصلاح في عهد الإسلام، سائلاً بذلك مبدأ الشورى في دبلوماسيته.

وينهي كلمته بهذه الجمل المعبرة عن دبلوماسية خالصة تحكمها أخلاق الإسلام وأخلاق نبيه صلى الله عليه وسلم فيقول: ولا تقيدكم حكومة البلاد بشيء وراء ما يقيدكم به دينكم من التزام لأحكامه إلا بشيء واحد سلبي وهو عدم الخوض في السياسة الدولية وما بين بعض الشعوب الإسلامية وحكوماتها من خلاف فإن هذا من المصالح الموضعية الخاصة بتلك الشعوب. إن المسلمين قد أطلكهم التفرق في المذاهب والمشارب فأتمروا في التآلف بينهم والتعاون على مصالحهم ومنافعهم العامة المشتركة وعدم جعل اختلاف المذاهب والأجناس سبباً للعداوة بينهم "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً"، مقتنّاً بذلك مبدأ عدم التدخل في شؤون الغير. يا له من موروث ونهج عظيم ينهجه خادم الحرمين الشريفين في تسيير دبلوماسية هذه البلاد. وأورد سمو الأمير تركي الفيصل كلمة الملك فيصل رحمه الله إثر مبايعته ملكاً للبلاد في 27 جمادى الآخرة عام 1384 للهجرة والتي حدد فيها سياسة المملكة وقال: لسنا أيضاً في حاجة لتكرار الأساس التقليدي الذي تسير عليه سياستنا الخارجية فنحن منذ أسّس هذه الدولة بانيها وواضع أساس نهضتها المغفور له الملك عبدالعزيز قد أثبتنا في المجال الدولي إيماننا بالسلام العالمي ورغبتنا في دعمه وتقويته ونشره في ربوع العالم وكنا ولا نزال نفعل ذلك بوحي من تعاليم ديننا وتقاليدنا العربية الأصيلة ونحن نؤيد الآن في سبيل ذلك نزع السلاح وتجنيب البشرية مخاطر الأسلحة الفتاكة وندعو إلى حرية تقرير المصير لكل الشعوب وحل المنازعات الدولية بالوسائل المركزة على الحق والعدل.

وأضاف يقول إن من أهداف سياستنا الخارجية المعروفة التعاون إلى أقصى الحدود مع الدول العربية الشقيقة وتنفيذ مقررات مؤتمري القمة العربيين والسعي إلى تحرير جميع أجزاء الوطن العربي التي لا تزال تحت الاستعمار والسير مع الدول الإسلامية في كل ما يحقق للمسلمين عزتهم ورفعة شأنهم وتؤيد ميثاق جامعة الدول العربية وندعمه ونسنده ونؤيد ميثاق هيئة الأمم المتحدة ومقررات مؤتمر باندونج ودول عدم الانحياز ونسعى بكل ما أوتينا من قوة إلى أن يسود العالم سلام عادل وحرية وطمأنينة دائمة.

وختم الأمير تركي الفيصل محاضرته بالقول: لله الحمد على كل ما كتب لنا في يومنا هذا والشكر لله الذي سخر لهذه الأمة قادة عندما قالوا صدقوا وعندما فعلوا أبدعوا وعندما وعدوا أوفوا، فهنيئاً لنا قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز، سدّد الله خطاهما وأخذ بأيديهما وأيّدهم لما فيه خير للعباد والبلاد.. بعد ذلك أجاب سمو الأمير تركي الفيصل عن أسئلة الحضور.